مجلة ميلاف للبحوث والدراسات
المجلد 11 العدد 2/ ديسمبر 2025
ص ص 143–155

تحولات البنية الصرفية في القراءات الشاذة و أثرها في المعنى القرآني: مقاربة دلالية في الربع الأخير من القرآن الكريم

Morphological Transformations in Irregular Qur'anic Readings and Their Semantic Impact: A Semantic Approach to the Last Quarter of the Holy Qur'an

عزالدين هبيرة [1] ، سهام صياد [2]
[1] جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1، مخبر الدراسات اللغوية (الجزائر)،
azzedinehabira@gmail.com
[2] جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1، مخبر الدراسات اللغوية (الجزائر) ،
sayadsihem81@gmail.com

الاستلام: 2025/10/22 القبول: 2025/12/29 النشر: 2025/12/31

ملخص:

تُعدّ القراءاتُ القرآنيةُ الشاذّة ميدانًا لغويًا ودلاليًا غنيًا يُبرز تنوّع البنية الصرفية في النصّ القرآني وثراءه التعبيري. يهدف هذا البحث إلى تحليل التحوّلات الصرفية في القراءات الشاذة وأثرها في الدلالة، من خلال دراسة نماذج تطبيقية من الربع الأخير من القرآن الكريم، اعتمادًا على منهج وصفيٍّ تحليليٍّ يستند إلى علمَي الصرف والدلالة القرآنية.

أظهرت النتائج أنّ التغيّرات الصرفية — كالإعلال والإبدال والزيادة والحذف — تُحدث تحوّلاتٍ دلالية دقيقة تُسهم في توسيع أفق التفسير وإضفاء مرونة على المعنى القرآني. كما بيّنت الدراسة أنّ القراءات الشاذة ليست مجرد ظواهر صوتية أو نطقية، بل هي شواهد لغوية تكشف عن حيوية النظام العربي وقدرته على توليد المعنى عبر التنويع الصرفي. خلص البحث إلى أنّ الوعي بالبنية الصرفية في القراءات الشاذة يمثل مدخلًا علميًا ضروريًا لفهم الدلالات القرآنية فهما أعمق وأشمل، مستندًا إلى مراجع رئيسة مثل : معجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي.

الكلمات المفتاحية: القراءات الشاذة، التحليل الصرفي، الدلالة، البنية اللغوية.

Abstract:

Irregular Qur'anic readings (*qirāʾāt shādhdha*) constitute an important area of linguistic and semantic research in Qur'anic studies, revealing the morphological richness and expressive depth of the Arabic language. This study examines the morphological variations found in irregular readings and analyzes their semantic effects using examples from the final quarter of the Qur'an. Employing a descriptive-analytical approach based on Arabic morphology and Qur'anic semantics, the research demonstrates that morphological changes—such as vowel alteration, substitution, addition, or omission—produce nuanced semantic shifts that influence interpretation and contextual understanding. The findings highlight the close connection between morphology and irregular readings, viewing them as linguistic phenomena that reflect the dynamic nature of Arabic and its capacity for meaning generation. Drawing upon key references such as *Muʿjam al-Qirāʾāt* by ʿAbd al-Laṭīf al-Khaṭīb and *al-Durr al-Maṣūn fī ʿUlūm al-Kitāb al-Maknūn* by al-Samīn al-Ḥalabī, the study concludes that morphological awareness of irregular readings is fundamental for achieving a deeper, more accurate comprehension of Qur'anic semantics.

Keywords: Irregular Qur'anic readings, morphology, semantics, Qur'an.

1.مقدمة:

يُعدّ القرآن الكريم منبعَ اللغة العربية ومصدرها الأصيل، ومن خلاله نشأت علوم العربية وتفرّعت، وفي مقدّمتها علم القراءات الذي يُعنى بدراسة وجوه النطق بألفاظ القرآن الكريم وما يطرأ عليها من اختلافات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية. ومن بين هذه الاختلافات ما يُعرف بالقراءات الشاذة، وهي تلك التي خالفت شروط القراءة الصحيحة، لكنها بقيت شاهدًا لغويًا ذا قيمة كبيرة في تفسير النص القرآني وتحليل بنيته.

وقد أولى العلماء القدامى عناية فائقة بعلم القراءات، إذ رأوا فيه تجسيدًا لثراء العربية، بينما اتخذ المحدثون من هذه القراءات منطلقًا لتحليل الظواهر الصرفية والدلالية في النص القرآني، لا سيما ما يتصل منها بالتغييرات في بنية الكلمة، من زيادة أو حذف أو قلب أو نقل أو إعلال أو إبدال، لما لذلك من أثر مباشر في المعنى والمقصد.

إنّ التحليل الصرفي للقراءات الشاذة لا يقف عند حدود الوصف الشكلي للكلمة، بل يتعداه إلى استكشاف ما ينجم عن هذا التحول البنيوي من تغيّر دلالي، يفتح أمام الباحث أفقًا تأويليًا جديدًا لفهم النص القرآني. ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى بيان العلاقة بين الصرف والدلالة في ضوء القراءات الشاذة، بوصفها مرآة دقيقة لتنوّع الأداء العربي في أسمى صوره.

وتنبثق إشكالية هذا البحث من التساؤل الرئيس الآتي:

_ كيف يؤثر التغيّر الصرفي في القراءات الشاذة على الدلالة القرآنية؟

ويتفرع عن هذا السؤال جملة من التساؤلات الجزئية، منها:

1. ما طبيعة العلاقة بين التحليل الصرفي والقراءة الشاذة؟

2. هل يؤدي اختلاف البنية الصرفية إلى اختلاف في الدلالة والمعنى القرآني؟

3. ما حدود اعتماد القراءات الشاذة في التفسير اللغوي والدلالي؟

4. كيف أسهم علماء الصرف والقراءات في توجيه هذه الظواهر لتوضيح المعاني القرآنية؟

يستند هذا البحث إلى فرضية أساسية مفادها أنّ التحليل الصرفي للقراءات الشاذة يتيح فهماً أعمق للبنية الدلالية في النص القرآني، ويكشف عن وجوه جديدة في التفسير والمعنى

2. نشأة القراءات الشاذة في القرآن الكريم وأسباب وجودها:

نشأت القراءات الشاذة في سياق التنوّع اللغوي الذي صاحب نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف تيسيرًا على العرب باختلاف لهجاتهم، وكان ذلك في سياق مبكر من تاريخ تلقي القرآن، مرتبطًا بمرحلة ما قبل ضبط المصحف العثماني، حيث كان الصحابة رضي الله عنهم يتلقّون القرآن على وجوه متعددة أُذِن بها تيسيرًا، وفق الأحرف السبعة. ومع توحيد المصاحف في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، استُبعدت بعض الأوجه التي لم تُثبت في المصحف الإمام أو لم يتحقق فيها شرط التواتر، فاستمر تداولها على أنها قراءات آحاد، ثم اصطلح المتأخرون

على تسميتها بالقراءات الشاذة(ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص32.).

هذا وتعود أسباب نشوء القراءات الشاذة إلى جملة من العوامل اللغوية والتاريخية والمنهجية،نوجزها في اختلاف اللهجات العربية زمن التنزيل، وما نتج عنه من تنوّع في الأداء الصوتي والصرفي، وتعدد طرق التلقي عن الصحابة للقراءة التفسيرية لبيان المعنى، في انتقال أوجه لغوية لم يُقصد بها التلاوة التعبدية، وبقاء بعض القراءات في نطاق التعليم الفردي دون الانتشار الجماعي. (الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص336.

3. التفريق بين نظرة الأصوليين والفقهاء في القراءات الشاذة ومواطن الخلاف:

ينطلق الأصوليون في تعاملهم مع القراءات الشاذة من معيار الثبوت والاحتجاج، لا من جهة التعبّد والتلاوة، فهم يميزون القراءة المتواترة التي يُحتج بها في إثبات الأحكام، والقراءة الشاذة التي لا تثبت قرآنًا لعدم تواترها، غير أنهم يختلفون في الاحتجاج بها: فذهب جمهور الأصوليين إلى أنها ليست قرآنًا، لكنها قد تُستأنس بها بوصفها خبر آحاد أو تفسيرًا لغويً (الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج1، ص237).

بينما يتعامل الفقهاء مع القراءات الشاذة من زاوية الأثر العملي والاستنباط الفقهي، لا من جهة التصنيف العلمي للقراءة.؛ لذا كان تعاملهم عمليًا؛ إذ قبل بعضهم الاحتجاج بالقراءة الشاذة في الفروع الفقهية إذا صح سندها ووافقت القياس، وبنوا عليها أحكامًا جزئية ،بينما رفض آخرون ذلك سدًا لباب الخلاف والتزامًا بحصر الأدلة في القرآن المتواتر والسنة الصحيحة والإجماع والقياس.(الشاطبي، الموافقات، ج3، ص347.)

وعليه فالخلاف الجوهري بين الفريقين يكمن في وصفها المعرفي: هل هي دليل شرعي مستقل أم قرينة تفسيرية فقط؟.

4. مواضع القراءات الشاذة من حيث أبواب الأحكام

تتوزّع مواضع القراءات الشاذة ذات الأثر الفقهي على عدد من أبواب الأحكام الشرعية، حيث استُثمرت – عند من احتجّ بها – في التفسير والترجيح وبناء بعض الفروع الفقهية؛ لذا شملت أبوابًا فقهية متعددة، من أبرزها على سبيل المثال لا الحصر :

* باب العبادات: كقراءة «فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ» في كفارة اليمين، وهي قراءة أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، وقد استُدل بها على اشتراط التتابع.(ابن قدامة، المغني، ج11، ص196)

* باب المعاملات: مثل قراءة «وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ» برفع «ذَوَيْ»، التي أثّرت في نقاشات فقهية حول الإشهاد في الطلاق (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص156)

* باب الأحوال الشخصية: كقراءة «فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» بدل «فَاسْعَوْا»، وما ترتب عليها من نقاش فقهي في حكم السعي. (الطبري، جامع البيان، ج28، ص95)

وعليه يتبين أن القراءة الشاذة استُثمرت أداةً لفهم النص وضبط دلالته واستجلاء مقاصده عند اختلاف الأنظار الفقهية.

5. **الخلاف بين الفقهاء واللغويين في اعتبار القراءة الشاذة:**

يندرج الخلاف حول اعتبار القراءات الشاذة ضمن تقاطع منهجي بين الدرسين الفقهي واللغوي، إذ ينظر الفقهاء إليها من زاوية الحجّية والأثر التشريعي، فاشترطوا شروطًا صارمة للاحتجاج بها بينما يتعامل معها اللغويون بوصفها مادة لغوية أصيلة تعكس تنوع الاستعمال العربي، ولا يشترطون فيها التواتر، الأمر الذي أفضى إلى تباين في تقويمها وتحديد مجال الاحتجاج بها بين الطرفين. (ابن جني، الخصائص، ج2، ص2) استنادا لذلك ، اعتبر كثير من النحاة واللغويين القراءات الشاذة حجة في الاستشهاد اللغوي، في حين رفض بعض الفقهاء توظيفها في استنباط الأحكام، مما أفضى إلى تباين منهجي واضح بين المدرستين.(السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص211.) أما عن رأي الإمام مالك رضي الله عنه في القراءات الشاذة فقد ذهب رحمه الله إلى عدم الاحتجاج بالقراءة الشاذة في الأحكام، مؤكدًا أن العمل إنما يكون بما ثبت في المصحف المتواتر وعمل أهل المدينة. ومع ذلك، لم يُنكر قيمتها التفسيرية واللغوية، بل اعتبرها من قبيل البيان لا من قبيل التشريع. (القرافي، الذخيرة، ج2، ص403).

ويعكس هذا الموقف للإمام مالك حرصَه على سدّ الذرائع ومنع الاضطراب في الأحكام الشرعية، مع الإقرار بالتعدد القرائي في سياقه التاريخي والعلمي.

6.التحليل الصرفي والقراءات الشاذة:

1.6. مفهوم القراءات الشاذة:

تُعدّ القراءات القرآنية من أقدم ميادين الدرس اللغوي التي أسهمت في نشأة علم النحو والصرف في التراث العربي الإسلامي. وقد عرّفها الزركشي بأنها «اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغير ذلك» (الزركشي، 1988، ص. 54).

أما *القراءة الشاذة* فهي — بحسب تعريف ابن الجزري — «ما فقد أحد أركان القراءة الصحيحة من تواتر أو موافقة رسم المصحف أو وجه من وجوه العربية» (ابن الجزري، 1998، ص. 27).

ويُفهم من هذا أن الشذوذ في القراءات ليس خروجًا عن اللغة، بل هو اختلافٌ مشروع داخل النسق اللغوي، نشأ عن تنوّع الأداء في اللهجات العربية الأولى، وهو اختلاف قائم على القياس والاستعمال لا على الانحراف أو الخطأ (الخطيب، 2002، ص. 41).

وقد أكد الدارسون المعاصرون أن القراءات الشاذة «تُثري اللغة العربية من حيث التنوع البنيوي والتداولي، وتتيح للباحث فهماً أعمق لتعدد المستويات اللغوية في النص القرآني» (الصغير، 2010، ص. 73). ولهذا، لم تعد القراءات الشاذة تُقرأ فقط بوصفها فرعًا من علوم التفسير، بل أصبحت مجالًا أساسًا من مجالات التحليل اللغوي الحديث، خاصة في علم الصرف والدلالة.

2.6.التحليل الصرفي: المفهوم والوظيفة:

يُعدّ علم الصرف من الركائز الجوهرية في فهم النظام اللغوي العربي، لأنه يدرس بنية الكلمة وتحولاتها. وقد عرّفه ابن جني بأنه «علمٌ بأصول تُعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب ولا بناء» (ابن جني، 1954، ص. 35).

وهو بهذا يختلف عن النحو الذي يعنى بعلاقات الكلمات في الجملة، بينما يهتم الصرف بتكوين الكلمة ذاتها من حيث الجذر والوزن والزيادة والنقصان.

وفي ضوء هذا المفهوم، فإن التحليل الصرفي هو عملية تفكيك البنية الداخلية للكلمة لتحديد وحداتها الأصلية والزوائد، وتتبّع التغييرات التي تطرأ عليها لتوليد معنى جديد أو صورة صرفية مختلفة.

وتبرز أهمية التحليل الصرفي في القراءات الشاذة في كونه يتيح فهماً أدق لسبب الاختلاف في بنية الكلمة بين قراءة وأخرى، وكيف انعكس ذلك على المستوى الدلالي. فعلى سبيل المثال، تختلف القراءة في قوله تعالى:

> ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: 11]

> وقرئت شاذًا: *وُقِّتَتْ* بالواو.

فالتغيّر من *أُقّتت* إلى *وُقّتت* هو تغيّر صرفي ناتج عن اختلاف في البنية الإعلالية للفعل، مما يفتح مجالاً دلاليًا لتأويل أدق لمفهوم التوقيت هنا، إذ يُفهم من الأولى الإعداد والتهيئة، ومن الثانية التحديد الزمني القطعي (الخطيب، 2002، ص. 112).

7.العلاقة بين الصرف والدلالة في القراءات الشاذة:

تؤدي البنية الصرفية دورًا محورياً في تشكيل الدلالة، إذ لا يمكن فهم المعنى القرآني دون وعي بطبيعة التغيّر في بنية الكلمة. فالتغيّر الصرفي — سواء أكان في الوزن أو الصيغة أو الجذر — يُحدث غالبًا انزياحًا في الدلالة، قد يكون من نوع الترادف الجزئي أو التغاير الدلالي.

ويرى السمين الحلبي في *الدر المصون* أن «التحولات الصرفية في القراءات القرآنية ليست مجرد بدائل لفظية، بل هي اختلافات تؤثر في الفهم المقصدي للخطاب القرآني» (السمين الحلبي، 1994، ص. 87).

ومن الأمثلة الدالة على ذلك قوله تعالى:

> ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: 6]

> وقرئت شاذًا: *فتثبتوا*.

فالفرق الصرفي بين الفعلين يُحدث فرقًا في التوجيه الدلالي؛ إذ تدلّ صيغة *تبيَّنوا* على الفعل الإدراكي الظاهري (الفحص الحسي أو الظاهر)، بينما تدلّ *تثبّتوا* على الفعل العقلي الباطني (التروي والتأكد الداخلي)، وكلاهما يؤدي وظيفة بلاغية في توجيه معنى الحذر والتثبت من الأخبار.

كما أن بعض القراءات الشاذة اعتمدت صيغًا صرفية مهجورة لكنها فصيحة في لسان العرب، مثل قراءة ابن مسعود: *الصراطَ الزَّكِيَّ* بدل *الصراطَ السويَّ*، وهي صيغة على وزن فعيل تدل على الثبوت والاستقامة (الخطيب، 2002، ص. 176). وهذا يؤكد أن الشذوذ هنا هو شذوذ نسبي في التداول، لا في الفصاحة أو القاعدة.

1.7. التحليل الصرفي في ضوء اللسانيات الحديثة:

لقد شهد علم الصرف في العصر الحديث تحوّلًا منهجيًا واضحًا بفضل تطوّر اللسانيات البنيوية والتوليدية والتحليل التداولي، ما أتاح أدوات جديدة لدراسة بنية الكلمة والمعنى. ففي حين ركّز علماء الصرف القدماء على الأوزان والجذور والعلاقات القياسية، فإن اللسانيين المحدثين

درسوا البنية الصرفية باعتبارها نظامًا ديناميًا يُنتج المعنى داخل السياق.

ويُلاحظ أن القراءات الشاذة تُمثّل ميدانًا خصبًا لتطبيق النظريات اللسانية الحديثة؛ إذ يمكن من خلالها دراسة ظاهرة **التغاير اللغوي** (linguistic variation) وارتباطها بالمعنى التداولي. فالتغيّر الصرفي في القراءة الشاذة لا يُفهم على أنه انحراف عن المعيار، بل هو شكل من أشكال التنوع التعبيري الذي يعكس ثراء النظام اللغوي العربي وقدرته على إنتاج معانٍ متعددة من خلال التحويل في البنية.

وقد تنبّه رمضان عبد التواب إلى أهمية القراءات في تحليل البنية اللغوية، فرأى أن "القراءات القرآنية ليست روايات في الأداء فحسب، بل وثائق لغوية تمثّل اتجاهات نحوية وصرفية في العربية المبكرة" (عبد التواب، 1980، ص. 65).

ومن هذا المنطلق يمكن القول إن التحليل الصرفي في ضوء اللسانيات الحديثة يعيد قراءة القراءات الشاذة كـ«أنساق دلالية» لا كظواهر صوتية معزولة، وهو ما يجعلها أداة فعالة في فهم المعنى القرآني العميق.

2.7. القيمة اللغوية للقراءات الشاذة في التحليل الصرفي:

تكتسب القراءات الشاذة أهميتها اللغوية من كونها تمثل وثائق حيّة للغة العربية في أطوارها المبكرة. فهي تُظهر ثراء البنية الصرفية التي كانت تتسم بالمرونة والتعدد، وتكشف عن وجود تنوّعات لهجية أثّرت في بنية الكلمة دون أن تُفسد النظام اللغوي العام.

يقول محمود الصغير في كتابه *القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي* إن «الشذوذ في القراءات ليس خروجا عن النظام، بل هو جزء من تنوع النظام نفسه» (الصغير، 2010، ص. 99).

وإذا كان المفسرون القدامى ينظرون إلى الشذوذ من زاوية القبول التعبدي، فإن اللغويين المعاصرين يرونه مدخلاً لتحليل البنية الصرفية وتتبّع التطور الدلالي في النص القرآني.

وبهذا المعنى، يمكن القول إن التحليل الصرفي للقراءات الشاذة يمثّل مجالاً خصبًا لعلم اللغة الحديث، لأنه يتيح إعادة قراءة النص القرآني ضمن رؤية بنيوية تكشف كيف يغيّر الصرف وجه المعنى ويعمّق الدلالة.

3.7. المنهج الوصفي التحليلي في دراسة القراءات:

يُعدّ المنهج الوصفي التحليلي من أنسب المناهج لدراسة القراءات القرآنية الشاذة، لأنه يجمع بين الدقة في وصف الظاهرة اللغوية والقدرة على تحليلها في ضوء السياق النصي. فالقراءة الشاذة ليست مجرّد صيغة مختلفة، بل هي نظام دلالي يحتاج إلى تفسير لغوي ومنطقي.

يعتمد هذا المنهج على ثلاث خطوات أساسية:

1. الوصف البنيوي للبنية الصرفية في القراءة.
2. المقارنة بين القراءة المتواترة ونظيرتها الشاذة.
3. التحليل الدلالي الذي يبيّن الأثر الناتج عن التحوّل الصرفي في المعنى.

وقد مكّن هذا المنهج الباحثين من إدراك الترابط العميق بين (المبنى والمعنى)، وبين التحول الصرفي والتغيّر الدلالي.

كما أن تطبيقه على القراءات الشاذة يساعد في تجاوز المقاربات التقليدية التي كانت تكتفي ببيان الجواز اللغوي دون استنباط الأثر التأويلي. فالتحليل الوصفي التحليلي يُبرز كيف أن كل صيغة صرفية في النص القرآني تحمل مقصدًا دقيقًا لا يمكن الوصول إليه إلا عبر دراسة العلاقة العضوية بين البنية والمعنى.

8 .أبعاد دلالية في ضوء التحليل الصرفي:

إنّ العلاقة بين الصرف والدلالة في القراءات الشاذة ليست علاقة آلية، بل تقوم على مبدأ التفاعل بين *الهيئة* و*المعنى*. فكل تغيير في الصيغة أو الوزن يحمل أثرًا تأويليًا قد يوسع الدلالة أو يضيّقها، أو يبدّل وجهها البلاغي.

ومن ذلك مثلًا قراءة: ﴿يُنْشِرُكُمْ فِيهِ﴾ وقرئت شاذًا: *يُنشِئُكُم فيه*. ،فبعض القراءات كانت تقرأ بعض الفعل من جذر ن-ش-ر بصيغ قريبة من يُنْشِرُكُمْ أو يُسَيِّرُكُمْ في سياقات أخرى ومثل ذلك في سورة يونس الاية 22﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِّ﴾

فالفرق بين *ينشر* (من النشر بمعنى الإحياء) و*ينشئ* (من الإنشاء بمعنى الإيجاد) هو فرق صرفي ودلالي في آن، يغيّر مستوى الفعل من البعث بعد الموت إلى الخلق الأول، ما يُنتج معنى مغايرًا في سياق الآية.

وعليه، فإنّ التحليل الصرفي هنا لا يُعدّ عملية لغوية صرفة فحسب، بل أداة لفهم المقاصد الإلهية المتضمنة في تعدد الوجوه القرآنية.

9.نحو رؤية تكاملية:

من خلال هذا الإطار النظري، يتضح أن دراسة القراءات الشاذة من منظور صرفي دلالي تُبرز الأبعاد التالية:

1. أن الصرف هو البوابة الأولى إلى الدلالة القرآنية.

2. أن اختلاف البنية يؤدي إلى اختلاف في المقاصد والمعاني، دون أن يخرج النص عن فصاحته أو إعجازه.

3. أن القراءات الشاذة تمثل تنوّعًا داخل النسق اللغوي العربي، وليست خرقًا له.

4. أن فهم هذه القراءات يستلزم الجمع بين أدوات علم الصرف وأدوات علم الدلالة الحديثة، بما يتيح قراءة أكثر عمقًا وشمولاً للنص القرآني.

10. التحليل التطبيقي: نماذج صرفية من القراءات الشاذة و أثرها في المعنى القرآني:

1.10 مدخل إلى التحليل التطبيقي:

تُعدّ المرحلة التطبيقية من هذا البحث لبّ الدراسة، إذ تُظهر بوضوح كيف يمكن للتحليل الصرفي أن يكشف عن التنوّع الدلالي في القراءات القرآنية الشاذة.

وقد تمّ اختيار نماذج من الربع الأخير من القرآن الكريم، نظرًا لما تزخر به من تنوّع في البنية الصرفية، وما تحتويه من قراءات منسوبة إلى القرّاء الحِمصيّين وغيرهم، كما ورد في *معجم القراءات* لعبد اللطيف الخطيب (2002، ص. 413–520).

يُعتمد في التحليل على منهج وصفي تحليلي يقارن بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة، في ضوء التغيّر الصرفي وأثره في الدلالة والمعنى.

2.10 . التحليل الصرفي للنموذج الأول: (يَسْ – يَاسِين)

في قوله تعالى: ﴿يٰسٓ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: 1–2]

جاءت القراءة المشهورة *يٰسٓ* على الأصل المعروف بالحروف المقطعة، في حين وردت قراءة شاذة عن **ابن أبي عبلة** بلفظ *ياسين* (الخطيب، 2002، ص. 415).

وهنا نلحظ انتقالًا صرفيًا من **الحروف المقطعة** إلى **الاسم المصروف**، أي من البنية غير الدلالية المباشرة إلى بنية اسمية تتيح تأويلاً إضافيًا.

_ التحليل الصرفي:

الصيغة *ياسين* تحتمل أن تكون اسمًا علمًا على النبي ﷺ، أو نداءً موجّهًا إليه، في حين أن *يس* الحروف المقطعة تُقرأ على سبيل التوقيف دون اشتقاق.

_ الأثر الدلالي:

تتحوّل الدلالة من التنبيه على إعجاز الحروف إلى خطاب مباشر للنبي الكريم، وهو ما يضفي على النص طابعًا حواريًا وشخصيًا، في حين تبقى القراءة الأصلية في إطار الإشارة إلى إعجاز الحروف.

فالتغيّر من *يس* إلى *ياسين* يُعدّ مثالًا على أثر التحول الصرفي في تحويل طبيعة الخطاب القرآني من المجرد إلى الشخصي، ومن البنائي إلى التداولي (الصغير، 2010، ص. 88).

3.10 . التحليل الصرفي للنموذج الثاني: (فَعَزَّزْنَا – فَعَزَنَا)

قال تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: 14]

وردت القراءة المشهورة بتشديد الزاي *فعزّزنا*، وقرئت شاذًا عن (أبي حيوة) بتخفيفها *فعَزَنا* (الخطيب، 2002، ص. 422).

_ التحليل الصرفي:

الجذر (ع ز ز) في صيغة *فعّل* (*عزّز*) يدل على التكثير والمبالغة، بينما في صيغة *فعل* (*عزَز*) يدل على الفعل مرة واحدة دون تضعيف.

_ الأثر الدلالي:

القراءة المتواترة (فعزّزنا) تفيد التكرار والقوة في الإرسال، أي أنّ الله شدّد الرسالة بإرسال رسول ثالث، أما القراءة الشاذة (فعَزَنا) فتعطي معنى التتابع دون مبالغة.

بهذا ينتقل المعنى من **التكثير في الإرسال** إلى **تحقيق الإرسال**، وهو فرق صرفي ينعكس على بنية الخطاب التبليغي في الآية.

4.10 . التحليل الصرفي للنموذج الثالث: (فَاكِهُونَ – فَكِهُونَ)

قال تعالى:﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ [يس: 55]

جاءت القراءة المشهورة *فَاكِهُونَ* بالألف بعد الفاء، وقرئت شاذًا عن(أبي حيوة)(فَكِهُون)بدون ألف (الخطيب، 2002، ص. 434).

_التحليل الصرفي:

فاكه على وزن *فاعل* من الفعل *فَكِهَ* بمعنى تلذّذ وتنعّم، أما *فكِه* على وزن *فَعِل* فصفة مشبهة تدل على الحالة الثابتة.

_الأثر الدلالي:

القراءة المتواترة (فاكهون) تدل على فعل متجدد من النعيم، بينما الشاذة *فكهون* تدل على ثبات النعمة فيهم وعدم انقطاعها، أي أنّ النعيم صار سجية لهم لا حالًا طارئة.

وبهذا يكون التغيّر الصرفي من *فاعل* إلى *فَعِل* قد أحدث انتقالًا من الدلالة الحركية إلى الدلالة الثابتة المستمرة (السمين الحلبي، 1994، ص. 212).

5.10. التحليل الصرفي للنموذج الرابع: (يُنشِرُكُمْ – يُنشِئُكُمْ):

وردت القراءة المشهورة *يُنْشِرُكُمْ* من النشر بمعنى الإحياء أو الإظهار، وقرئت شاذًا *يُنشِئُكُم* بالهمزة، من الإنشاء بمعنى الإيجاد (الخطيب، 2002، ص. 478).

_التحليل الصرفي:

الفعلان من أصلين مختلفين: *نشر* و*أنشأ*، ويؤدي اختلاف الجذر إلى اختلاف في المعنى رغم تشابه الوزن (*يُفعِل).

_الأثر الدلالي:

ينشر تدل على إحياء ما هو موجود بعد موته، بينما *ينشئ* تدل على إيجاد ما لم يكن موجودًا.

فالتحول الصرفي هنا يغيّر الإطار الدلالي من *الإحياء بعد الفناء* إلى *الخلق الأول*، أي من المعاد إلى المبدأ.

وهذا يُظهر كيف يمكن لفرق صرفي بسيط أن يبدّل وجه المعنى الكلي للآية (الخطيب، 2002، ص. 479).

6.10. التحليل الصرفي للنموذج الخامس: (سَيُهْزَمُ الجَمْعُ – سَيَهْزِمُ الجَمْعَ).

قال تعالى:﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: 45]

وردت قراءة شاذة عن **أبي حيوة** بلفظ *سَيَهْزِمُ الجَمْعَ* بفتح السين ورفع الفاعل (الخطيب، 2002، ص. 502).

_التحليل الصرفي:

الفعل في القراءة المتواترة *سيُهزم* مبني للمجهول، في حين أن القراءة الشاذة *سيَهزم* مبني للمعلوم.

التغيّر الصرفي هنا من المبني للمجهول إلى المبني للمعلوم يبدّل موضع الفاعل والمفعول معًا.

_ الأثر الدلالي:

القراءة المتواترة تفيد الإخبار العام بانكسار الجمع دون تعيين الفاعل، أما القراءة الشاذة فتجعل الفاعل معلومًا ضمناً (الله تعالى أو المؤمنون)، مما يقوّي المعنى الحجاجي ويكسب النص طابعًا تأكيدياً في النصر الإلهي.

فالتغيّر الصرفي في البنية الفعلية أنتج تحوّلاً بلاغيًا في جهة الفاعلية ودلالتها.

7.10 . التحليل الصرفي للنموذج السادس: (رَبُّكُمْ وَرَبُّ – رَبِّكُمْ وَرَبِّ):

قال تعالى:﴿ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الصافات: 126]

وردت قراءة شاذة عن **أبي حيوة** بجرّ لفظ *ربّكم وربّ* بدل الرفع (الخطيب، 2002، ص. 490).

_ التحليل الصرفي:

التغيّر من الرفع إلى الجر ناتج عن اختلاف في العامل الصرفي (العطف على المجرور بدلاً من المرفوع).

_ الأثر الدلالي:

يدل الرفع في القراءة المشهورة على الاستقلال في الإسناد، بينما يدل الجر في القراءة الشاذة على التبعية في المعنى، أي أن ربّ السموات هو ذاته ربّ الأرض وربّكم جميعًا، مما يزيد النص ترابطًا وتناسقًا في المعنى التوحيدي.

وهنا يظهر التفاعل بين البنية الصرفية والإحالة الدلالية في تأكيد وحدة الألوهية.

8.10 التحليل الصرفي للنموذج السابع: (يَخْصِمُون – يَخْصِمون):

قال تعالى:﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ [سورة يس: 49].

وردت قراءة شاذة بلفظ *يَخْصِمون* بكسر الصاد وسكون الميم (الخطيب، 2002، ص. 468)، في مقابل القراءة المتواترة *يَخْصِمُون* بضم الصاد وكسر الميم.

_ التحليل الصرفي:

الفعل *يخصِمون* مأخوذ من الجذر (خ ص م) الذي يدل على الجدال والمنازعة. ويُلاحظ أن تغيير حركة العين في الفعل يغيّر دلالته الصرفية: فالكسر في *يَخْصِمون* يشير إلى المفاعلة والمجادلة المستمرة، بينما الضمّ في *يَخْصِمون* يفيد الفعل المنقطع الذي يقع في لحظة محددة.

_ الأثر الدلالي:

يؤدي هذا التحوّل الصرفي إلى تباين في التصوير القرآني للموقف؛ فالقراءة الأولى تُظهر حالة الاستمرار في الخصومة حتى لحظة الحساب، بينما الثانية توحي بالانقطاع النهائي عن الكلام، أي أنّ الجدال لا ينفع بعد ظهور الحق.

بهذا يصبح الفارق بين القراءتين تأويليًا ودلاليًا، إذ يعبّر عن تدرّج المشهد من الجدال إلى الصمت، ومن الفعل الإنساني إلى الحُكم الإلهي القاطع.

9.10. التحليل الصرفي للنموذج الثامن: (يُغَادِر – يَغْدِر):

قال تعالى:﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ [الكهف: 49].

وفي بعض القراءات الشاذة ورد الفعل *يَغْدِر* بدل *يُغَادِر* في مواضع أخرى من القرآن (الخطيب، 2002، ص. 482).

_ التحليل الصرفي:

الفعلان *يُغَادِر* و*يَغْدِر* من جذرين مختلفين: (غ د ر) و(غ د ر) بالهمز أو بدونه، لكن الفرق الصرفي بين صيغة *أفعل* (*يُغادر*) وصيغة *يفعل* (*يغدر*) يؤثر في المعنى تأثيرًا مباشرًا. فالصيغة الأولى تدل على الترك أو الإهمال، بينما الثانية تدل على الغدر والخيانة.

_ الأثر الدلالي:

هذا التباين الصرفي يفتح مجالًا للتأمل في دقة البنية القرآنية، إذ إن التحوّل من *يُغَادِر* إلى *يَغْدِر* يُغيّر المعنى من الفعل الإلهي (الترك أو التجاوز) إلى الفعل الإنساني (الخيانة أو النكث)، ما يعكس اختلاف زاوية الخطاب.

فالتحليل الصرفي هنا يكشف عن دقة اختيار الأوزان في القرآن الكريم، وكيف يمكن لتبديل حركة أو حرف أن ينقل الدلالة من مقام الرحمة إلى مقام المحاسبة.

11. مناقشة وتحليل:

من خلال هذه النماذج، يمكن تسجيل عدد من النتائج الصرفية والدلالية المهمة:

1. أن التحولات الصرفية في القراءات الشاذة ليست اعتباطية، بل قائمة على قواعد فصيحة في لسان العرب.

2. أن هذه التحولات تُحدث فروقًا دلالية دقيقة تمسّ المستوى الحجاجي أو البلاغي أو النفسي في الخطاب القرآني.

3. أن التحليل الصرفي يكشف عن عمق المعنى القرآني ويُبرز أفقه التأويلي المتعدد.

4. أن القراءات الشاذة تُظهر مرونة البنية العربية وقدرتها على توليد المعاني من خلال أبسط التحولات الشكلية.

1.11 النتائج العامة للبحث:

من خلال التحليل الصرفي للنماذج المختارة من القراءات القرآنية الشاذة، تبيّن أن **الصرف القرآني** يمثل نظامًا لغويًا بالغ الدقة والمرونة، وأن **القراءات الشاذة** تؤدي وظيفة لغوية ودلالية رفيعة تتكامل مع بنية النص القرآني دون أن تخرجه عن نسقه الإعجازي.

وقد أظهرت الدراسة النتائج الآتية:

1. التحول الصرفي مصدر للتنوّع الدلالي:

إن التغييرات في بنية الكلمة (من الإعلال، الإبدال، التضعيف، أو الزيادة) تُنتج فروقًا دقيقة في المعنى، مثل التحول من *فعّل* إلى *فعل*، الذي ينقل المعنى من التكثير إلى الحدث المفرد.

وهذا يؤكد أن الصرف هو أداة مولّدة للمعنى وليست مجرد بنية شكلية.

2. القراءات الشاذة توثّق التنوع اللهجي للعربية الأولى:

فبعض الظواهر الصرفية التي تبدو غريبة عن معيار العربية الفصحى المعاصرة، هي في الحقيقة تمثيل لخصائص لهجات عربية أصيلة، مثل حذف الألف أو قلب الحروف أو تخفيف الهمزة، مما يجعل القراءات الشاذة أرشيفًا حيًّا للسان العربي في مراحله الأولى.

3. أثر القراءات الشاذة في علم الدلالة القرآنية:

إن اختلاف الصيغة يؤدي إلى انتقال في البنية الدلالية، كما في الفرق بين *فَاكِهُونَ* و*فَكِهُونَ*، أو *يُنْشِرُكُمْ* و*يُنْشِئُكُمْ*، وهو ما يعكس علاقة جدلية بين *الصرف والمعنى* تجعل كل بنية صرفية حاملة لوجه تأويلي خاص.

4. التكامل بين الصرف والتفسير:

لا يمكن الفصل بين التحليل الصرفي والبيان التفسيري، لأن كل قراءة شاذة تُضيء زاوية من الدلالة القرآنية، وتُسهم في إثراء التفسير

بالمغايرة، لا بالمخالفة. فالتحليل الصرفي هنا ليس مجرد وصف لغوي، بل هو مدخل لفهم النص.

5. البنية الصرفية أداة للتأكيد البلاغي:

أظهر التحليل أن بعض التغييرات الصرفية تُقوّي البنية الحجاجية للنص، كما في التحول من المبني للمجهول إلى المبني للمعلوم (*سَيُهْزَمُ الجَمْعُ / سَيَهْزِمُ الجَمْعَ*)، حيث يتحول الخطاب من تقرير عام إلى وعد إلهي فعلي بالنصر، فيزداد المعنى تأكيدًا وقوة.

إنّ التحليل الصرفي للقراءات الشاذة لا يُعدّ مجرّد ممارسة لغوية بلاغية، بل هو مدخل معرفي لفهم أعمق للنص القرآني في أبعاده اللغوية والبيانية والتأويلية.

2.11 . آفاق البحث الصرفي في القراءات الشاذة بين التراث واللسانيات الحاسوبية:

إنّ التحليل الصرفي للقراءات الشاذة لم يعد يقتصر على المقاربة التراثية، بل أصبح يشكّل محورًا للبحث في **اللسانيات الحاسوبية** التي تهدف إلى معالجة النص القرآني آليًا واستخراج ظواهره الصرفية والدلالية.

ففي عصر التحليل الرقمي، يمكن للنماذج الحاسوبية أن ترصد أنماط التحول الصرفي عبر آلاف المواضع في القرآن، وتقيس مدى تأثيرها في المعنى باستخدام الخوارزميات اللغوية. ويتيح ذلك إنشاء قواعد بيانات دقيقة تُسهم في تفسير الآيات من منظور علمي حديث.

كما يمكن استثمار أدوات الذكاء الاصطناعي في مقارنة القراءات الشاذة بالقراءات المتواترة من حيث الإنتاج الصرفي للمعنى، مما يساعد على بناء نموذج وصفي شامل للغة القرآن.

ويبدو أن التكامل بين التحليل الصرفي التقليدي والتحليل الآلي الحديث سيفتح آفاقًا جديدة في فهم النص القرآني، ويتيح إمكانات غير مسبوقة لإحياء التراث اللغوي في ثوب معرفي جديد.

إنّ الجمع بين المنهج التراثي القائم على التوثيق والتحليل، والمنهج الرقمي القائم على الإحصاء والنمذجة، يمثل خطوة نوعية نحو بناء مشروع لغوي قرآني معاصر يُعيد قراءة القراءات الشاذة في ضوء العلم الحديث.

12. خاتمة:

لقد تبيّن من خلال هذه الدراسة أن *القراءات الشاذة* ليست خارجة عن النظام اللغوي العربي، بل تمثل تنوعًا مشروعًا داخل حدوده، وأنّ فهمها يقتضي توظيف المنهج الصرفي في ضوء المقاصد الدلالية للنص.

فالتحولات الصرفية — مهما بدت طفيفة — تُعيد تشكيل المعنى وتمنحه بعدًا جديدًا، وهو ما يجعل دراسة هذه القراءات ضرورة علمية لفهم القرآن الكريم بوصفه نصًّا متعدّد الأوجه الدلالية.

كما أظهرت النتائج أن الجمع بين التحليل الصرفي والدلالي يُتيح للباحث تجاوز المقاربة السطحية للنص نحو قراءة علمية متعمقة، تستثمر جهود التراث وتدمجها في أفق لغوي حديث.

تُظهر نتائج هذا البحث أن دراسة القراءات الشاذة من منظور صرفي دلالي تمثل مدخلاً مهمًا لفهم ثراء العربية ودقة النظام القرآني. إنّ

التغييرات في البنية الصرفية — وإن بدت محدودة في الظاهر — تُعبّر عن مرونة لغوية مدهشة، وتُسهم في إغناء المعنى وإضفاء عمق بلاغي على النص.

ومن هنا، فإنّ التحليل الصرفي للقراءات الشاذة لا يُعدّ مجرد تفسير لغوي، بل هو قراءة في بنية المعنى ذاته، تدمج بين الصيغة والمقصد، بين المبنى والمعنى

ويمكن اقتراح جملة من التوصيات البحثية في ضوء ما سبق:

* ضرورة إنشاء معاجم رقمية تجمع القراءات الشاذة وفق التحليل الصرفي الحديث.

* توظيف النظريات اللسانية الحديثة (خاصة علم المعنى البنيوي والتداولي) في دراسة أثر البنية الصرفية في الدلالة القرآنية.

* تطوير مقاربة تكاملية بين علوم القراءات وعلوم اللغة الحاسوبية لتحليل النص القرآني آليًا في ضوء التعدد القرائي.

بهذا تتأكد أهمية الربط بين علوم التراث واللسانيات المعاصرة، بما يسهم في بناء مشروع لغوي قرآني جديد يجمع الأصالة بالتجديد.

13. قائمة المراجع:

* ابن جني، أ. (1954). *الخصائص* (تحقيق محمد علي النجار). دار الهدى ، القاهرة.

* ابن الجزري، م. بن محمد. (1998). *النشر في القراءات العشر* (تحقيق علي الضباع). دار الكتب العلمية، القاهرة.

* الزركشي، ب. (1988). *البرهان في علوم القرآن* (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). دار المعرفة. القاهرة.

* السمين الحلبي، أ. (1994). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون* (تحقيق أحمد الخطيب). دار الفكر، بيروت.

* الصغير، م. أ. (2010). *القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي*. القاهرة: مكتبة الآداب.

* الخطيب، ع. ل. (2002). *معجم القراءات: مع مقدمة في القراءات وأشهر أعلامها*. دار سائر المشرق. بيروت.

* الحديثي، خ. (1990). *الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه*. دار الحكمة ،بغداد.

* المخزومي، م. (1974). *في النحو العربي: نقد وتوجيه*. دار الرائد العربي، بيروت.

* عبد التواب، ر. (1980). *فصول في فقه العربية*.مكتبة الخانجي. القاهرة.

* الموسى، ن. (1993). *القرآن الكريم واللغة العربية: دراسة في البنية والدلالة*، دار الفكر.عمان.